

توهم تناقض القرآن حول مساءلة الكفار يوم القيامة عن أفعالهم

التاريخ : 13-08-2020 12:46:59

المصدر : موسوعة بيان الإسلام

المؤلف : مجموعة مؤلفي بيان الإسلام

نص السؤال

توهم تناقض القرآن حول مساءلة الكفار يوم القيامة عن أفعالهم

خاتمة الجواب

توهم تناقض القرآن حول مساءلة الكفار يوم القيامة عن أفعالهم

مضمون الشبهة:

يزعم بعض المشككين أن هناك تناقضا بين

قوله سبحانه وتعالى:

(فلنساءن الذين أرسل إليهم ولنساءن المرسلين (6))

(الأعراف)

، وقوله . سبحانه وتعالى .:

(فوربك لنساءنهم أجمعين (92) عما كانوا يعملون (93))

(الحجر)

، وبين قوله سبحانه وتعالى:

(ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون (78))

(القصص)،

وقوله: (فيومئذ لا يسأل عن ذنبه إنس ولا جان (39)) (الرحمن).

ويتساءلون: كيف يثبت القرآن مساءلة الكفار يوم القيامة عن أفعالهم، ثم يقرر عدم مساءلتهم؟ أهذا مما يليق بالله - سبحانه وتعالى - إن كان حقا هو صاحب هذا القرآن؟! ويهدفون من وراء ذلك إلى الطعن في عصمة القرآن □

وجه إبطال الشبهة:

للعلماء في هذه الآيات عدة توجيهات، منها أن:

- السؤال المثبت هو سؤال التوبيخ، والمنفي هو سؤال الاستعلام □
- السؤال المثبت يختص بالتوحيد، السؤال المنفي يختص بالدين وفروعه □
- اختلاف المواقف يوم القيامة يستدعي سؤال بعض الناس دون بعض الآخر □

التفصيل:

لا تعارض بين الآيات الدالة على أن الله تعالى يسأل الناس يوم القيامة، وبين الآيات الدالة على عدم السؤال: فقد ذكر العلماء عدة آراء للتوفيق بين الآيات، منها أن:

1. السؤال المثبت هو سؤال التوبيخ، والمنفي هو سؤال الاستعلام:

إن المثبت هو سؤال التوبيخ والتقريع، والمنفي هو سؤال الاستعلام،

وسؤال الله تعالى للرسول:

(ماذا أجبتهم قالوا لا علم لنا إنك أنت علام الغيوب (109))

(المائدة)

، لتوبيخ الذين كذبوهم، ومثل ذلك سؤال الموعودة عن الذنب الذي قتلت به

في قوله سبحانه وتعالى:

(وإذا الموعودة سئلت (8) بأي ذنب قتلت (9))

(التكوير)

، أي: بأي ذنب قتلت به، فهو لتوبيخ قاتلها □ ويدل على هذا الوجه ما جاء عن ابن عباس - رضي الله عنهما -

في قوله:

(فوربك لنسألنهم أجمعين (92) عما كانوا يعملون (93))

(الحجر)

، ثم قال:

(فيومئذ لا يسأل عن ذنبه إنس ولا جان (39))

(الرحمن)

، قال: لا يسألهم: هل عملتم كذا؛ لأنه أعلم بذلك منهم، ولكن يقول: لم عملتم كذا وكذا [1].

فالسؤال عن علة العمل وسببه، أما عدم السؤال فعن العمل نفسه □

2. السؤال المثبت يختص بالتوحيد، السؤال المنفي يختص بالدين وفروعه:

إن إثبات السؤال محمول على السؤال عن التوحيد وتصديق الرسل، وعدم السؤال محمول على شرائع الدين وفروعه □

3. اختلاف المواقف يوم القيامة يستدعي سؤال بعضهم، وعدم سؤال الآخرين:

إن في القيامة مواقف متعددة، ففي بعضها يسألون، وفي بعضها لا يسألون □ وقد ذكر الرزكشي الوجهين الثاني والثالث فقال: قال الحليمي: فتحمل - الآيات الأولى - على السؤال عن التوحيد وتصديق الرسل، والثانية على ما يستلزم الإقرار بالنبوات من شرائع الدين وفروعه □

وحمله غيره على اختلاف الأماكن؛ لأن في القيامة مواقف كثيرة، فموضع يسأل ويناقش، وموضع آخر يرحم ويلطف به، وموضع آخر يعنف ويوبخ، وهم الكفار، وموضع آخر لا يعنف، وهم المؤمنون [2].

الخلاصة:

بهذا البيان بطل الزعم القائل بوجود تناقض بين آيات القرآن حول مساءلة الكفار يوم القيامة وعدم مساءلتهم، وعلمنا أن للعلماء عدة توجيهات في هذه المسألة منها أن:

- السؤال المثبت يوم القيامة سؤال توبيخ وتقريع، أما السؤال المنفي هو سؤال الاستعلام؛ لأنه سبحانه وتعالى أعلم بسرائر النفوس □
- السؤال المثبت محمول على التوحيد، وهو تصديق الأنبياء والرسل، والسؤال المنفي هو السؤال عن الدين وفروعه □
- اختلاف المواقف يوم القيامة يستدعي سؤال بعض الناس وعدم سؤال بعضهم □

المراجع

١١٣. (١١١١) البيان في دفع التعارض المتوهم بين آيات القرآن، د. محمد أبو النور الحديدي، مكتبة الأمانة، القاهرة، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م [١].
أخرجه ابن جرير في تفسيره (١٧ / ١٥٠)، تفسير سورة الحجر، آية (٩٢).
١١٤. البيان في دفع التعارض المتوهم بين آيات القرآن، د. محمد أبو النور الحديدي، مكتبة الأمانة، القاهرة، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م، ص ١١٣،
١١٤.